كلمة التحرير

لا يمكن لمواطن عربى أن ينسى تسجيل هذا الإجماع الرائع الذى قامت به جموع شعب الجمهورية العربية المتحدة بانتخاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية ، فانتخاب السيد الرئيس ليس حدثا عاديا فى تاريخ هذه الأمة بل هو تجديد مرحلى فى سبيل رغبة هذا الشعب فى التطور والتقدم ، فالرئيس جمال منذ تولى قيادة هذه الأمة فى فجر ليلة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ وهو فيلسوف نهضة الوطن التى تبلورت فى خططه ، وأفكاره السياسية والاجتماعية لب مصالح جموع الشعب العربى ، ومن أهم مميزات هذا البطل أنه — فى جميع مراحل الاستعداد أو النضال أو النصر — لا ينسى دور الشعب وأهميته فى تحقيق رسالة تقدمه ، ففى أثناء العدوان

الثلاثى الغاشم اتجه القائد بكل شجاعته وقدرته القيادية إلى الشعب يحثه على الصمود والقتال حتى النصر ، وأحسب أن كل من عاش خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخنا يقدر لعبد الناصر مواجهته للشعب . بل مواجهته العالم أجمع بحقيقة بسيطة خالدة بأنه — والأمة العربية معه — يأبى الاستسلام للعدوان ، بل إنها ستخوض المعركة حتى النصر .

كما أن أمجاد الرئيس فى العمل الوطنى مثل كسر احتكار السلاح ، أو تأميم قناة السويس ، تم فى خطاب بين جموع الشعب ، لأن فلسفته تنبنى على أنه لا يحقق مجداً شخصيا ، إنما يحقق أمل الشعب فى الحصول على حقه وتحقيق كرامته وممارسته حريته ووضع الأسس السليمة لتطوره .

وإذا درسنا مواجهة الرئيس للشعب عن تلك العوامل والأسس الضرورية لتطوره ، لا يسعنا إلا أن نعجب من أسلوبه الفريد فى ثقته بسلامة ما يعمل ، وقدرة الشعب على الاستجابة لخططه فى العمل الثورى ، فهو لا يسير فى خطة لتملق الجماهير أو إثارة حماسها ، بل يواجه الشعب بالحقائق ، ففى خطابه بالاسماعيلية فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٤ قال الرئيس : « إنه لكى نقضى على الاستعمار يجب أن نعتمد على أنفسنا ، وأن نعمل عملا متواصلا فى ميادين الزراعة وفى ميادين الصوانيخ وفى الميادين الذرية وفى كل مكان . يجب أولا أن نعتمد على نفسنا ، تكون عندنا صناعة قوية ، تكون عندنا زراعة قوية ، تكون عندنا مصانع حربية ، تكون بنعمل الطيارة بتاعتنا ، بنعمل المدفع بتاعنا ، بنعمل البندقية بتاعتنا » .

وبهذا الأسلوب الواضح الصريح جذب الرئيس قلوب شعب الجمهورية العربية بل الشعب العربى بأسره ، لأنه لا ينسى أبداً دور قوى الشعب العاملة فى تحقيق التقدم والتطور ، ولذلك يحاول منذ اليوم الأول لثورته أن يشعر المواطن بعزته وكرامته ؛ وطالبه بأن يرفع رأسه وأن يطمئن لزوال عهد الفساد والظلم والطغيان ، إيماناً منه بأن الشعب الذى يشعر كل فرد فيه بأن له حقوقا فى بلده ، واعتبار أنها ملكه وليست ملكا لحفنة قليلة من الناس تتحكم فيها وتوجه إرادتها كيفما تشاء . ولذلك كان من الطبيعى والمنطقى ألا يتخلف أحد عن التصويت للرئيس جمال يوم الاستفتاء ، لأن كل مواطن قد كسب حريته كاملة فلابد أن يتوجه بمحض حريته لمن حقق مصالحه وعمل على تطور الوطن بفلسفة حية عميقة واضحة أساسها الاشتراكية العربية ، وأسلوبها الديمقراطية السليمة ، واعتمادها على الشعب القوى المسلح بالوعى .

وتحدث الرئيس عبد الناصر إلى الشعب فى المنيا فى ٩ مارس سنة ١٩٦٥ عن تحديات المرحلة القادمة وهى :

(١) تحديات الصناعات الثقيلة التى تقضى بالوصول بطاقتنا من إنتاج الصلب إلى المستوى الأوروبى بإنتاج ٢٤ مليون طن سنوياً ، والوصول بطاقة الكهرباء إلى المستوى العالمى بزيادة طاقة السد العالى وكهربة القناطر .

(٢) مواجهة الخطر الإسرائيلى . على أساس أننا يجب أن نتوقع الاعتداء منهم فى كل وقت ، وأننا لا يمكن أن نواجهه بأنصاف الحلول ، وإنما يجب أن نستعد له ، وأن نواجهه بتعبئة كاملة لجميع القوى .

(٣) العمل من أجل الوحدة العربية ، فالعمل من أجل القومية العربية أساس للنهوض بالشعب العربى وانطلاقه بكامل قوته .

ولا يمكن لغير عبد الناصر أن يواجه الشعب بأن المسئولية عليه صعبة ، وأن المرحلة القادمة مرحلة عمل وصبر وكفاح ، فرصيد عبد الناصر من العمل الوطنى الناجح الخلاق هو الذى يعطيه العزم والقوة لمواجهة الشعب .

وفى ساعة النصر وظهور نتيجة الاستفتاء الرائعة بإجماع الشعب على الثقة بجمال قائداً ورئيسا وزعيما لم ينس البطل قوة الشعب فوجه نداءه إليه صباح يوم التفاف الشعب به قائلا : « أريدكم جميعا معى ، إن المرحلة الجديدة من الثورة ليست مجرد استمرار لمرحلة سبقت ، وإنما هى ثورة بعدها فى تعزيز الديمقراطية ، وتحقيق أكبر قدر ممكن من كفاءة الإنتاج والخدمات ، تحت الإدارة والرقابة الشعبية ، لذلك أريدكم جميعا — وبغير استثناء — معى ، أحتاج فكركم مع فكرى ، وضمائركم مع ضميرى ، وأيديكم مع يدى .

ويا وطن الحرية والأحرار سلمت دائما ، وظلتلك إلى الأبد رايات العزة والعدل والتقدم » .

ونحن ندعو من قلوبنا أن يحفظ الله لنا الرئيس جمال عبد الناصر قائداً وزعيما ، فهو عنوان النصر ، وصانع أسس التقدم والحرية والعزة لهذا الوطن ؟

الدكتور كمال السيد الخطاب